١٩ - لماذا لا يستجيب الله دعاءنا ؟

● **الخطبة الأولى :**

أمّا بعد فيّا أيّها الإخوة المسلمون :

سألنى أحد الإخوة سؤالاً . قال : اجتمع فى صعيد عرفات وفى الأراضى المقدسة أكثر من مليونين من الحجاج، ذهبوا إلى تلك البلاد متطهرين، وطافوا بيت الله عاكفين ومتعبدين، وهرولوا بين الصفا والمروة قانتين ذاكرين، ووقفوا فى عرفات ملبين خاشعين، داعين محرمين، متجردين من زينة الدنيا وزخرفها . هؤلاء جميعها دعوا الله تبارك وتعالى أن ينصر الحق على الباطل، وأن ينصر الإسلام على الكائدين له، وأن ينصر المسلمين على عدوهم، وأن يرد كيد الكافرين فى نحورهم، ويعيد سهامهم المسمومة إلى صدورهم، وأن يخرج أمّة الإسلام من محنتها، ويكشف عنها غمتها، ويفرّج كربتها .

وشارك مع هؤلاء الحجاج والمعتمرين من الطائفين والساعين والواقفين ملايين من المسلمين فى أنحاء الأرض، صاموا يوم عرفة، وابتهلوا إلى الله عزّ وجل ضارعين أن يؤيدّ الإسلام ويعزّ المسلمين .

هذه الدعوات التى صعدت إلى الله تبارك وتعالى خاشعة ضارعة لماذا لم يُستجب لها، فى مثل هذا المكان وهذا الزمان؟ المكان مكان مقدّس، والزمان زمان مبارك، والقلوب قلوب خاشعة، والألسنة ألسنة طاهرة، فلماذا لم يستجب الله تعالى هذه الدعوات؟ لماذا لا تزال الأمّة تحت الحصار؟ لماذا لا تزال تضرب من يمين ويسار؟ لماذا يظلّ أعداؤها يتحكمون فيها تحكم السادة فى العبيد؟ لماذا تتلقى الأمّة الضربات من هنا وهناك؟ أليست هذه الأمّة هى القائمة على الدين الحق، الشهيدة على الناس؟ أليست هذه الدعوات صادرة من قلوب مخلصة؟

هكذا سألنى أحد الإخوة، وهكذا كان السؤال، فهل لهذا من جواب؟

والجواب أيها الإخوة :

أنّ استجابة الدعاء لها شروط، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى : استجابة

OBEIKAN.COM

الدعاء لها مدى معلوم، ووقت محدّد، يجيب الله تعالى فيه الداعى فى الوقت الذى يريد وبالكيفية التى يريدها.

للدعاء شروط. فيا تُرى هل نفّذنا شروط الدعاء؟

الدعاء وأنت فى المعركة:

١ – إن من شروط الدعاء على الأعداء: أن تدعو الله وأنت تواجه الأعداء، أن تدعو الله وأنت فى الميدان، لا تتخلّى عن الجهاد، ولا تتخلّى عن البذل والتضحية.

هكذا دعا المسلمون يوم بدر حينما واجهوا المشركين، وكانوا أقلّ عدداً وأضعف عدّة، وأضأل استعدادا. كان المشركون حوالى الألف، وكان المسلمون ثلاثمائة يزيدون قليلاً. كان مع المشركين مائة فرس، والمسلمون لم يكن معهم إلاّ فَرَسان. المشركون خرجوا للحرب، والمسلمون خرجوا للقاء القافلة.. للقاء العير.

ولكن حينما فُرض على المسلمين أن يواجهوا المعركة، استغاثوا بالله، ودعوا الله عز وجل، رفعوا أيديهم إلى السماء: ﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ** ﴾ [الأنفال:٩]. استغاثوا بالله فأغاثهم، أغاث لهفتهم وأجاب دعوتهم، لأنهّم دعوا وهم مستعدون للمعركة.

النبى ﷺ كان يدعو الله ويلحّ عليه فى الدعاء، ويقول: «اللهم أنجز ما وعدتنى، اللهم أنجز ما وعدتنى، اللهم إنْ تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض. فما زال يهتف بربه مادّاً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثمّ التزمه من ورائه وقال: يا نبىّ الله كفاك مناشدتك ربك فإنّه سينجز لك ما وعدك»[١].

هذا هو الدعاء، الدعاء فى قلب المعركة.

---

(١) أخرجه مسلم من حديث عمر رضى الله عنه. انظر (صحيح مسلم بشرح النووى: ١٢/ ٨٤ – ٨٥، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر).

OBEIKAN.COM

يحدثنا القرآن عن أصحاب طالوت وكانوا قلّة، كانوا فى عدد أهل بدر – ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا – وحينما رأوا جنود جالوت وهم أكثر عدداً وأقوى عدّة، قالوا أو قال الكثيرون منهم: ﴿ **لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِه قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّه** [من أهل الإيمان] **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِه** [أصبحوا وجهاً لوجه وصفّاً لصف] **قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** [هكذا دعوا وهم فى قلب المعركة وفى أتون المعركة، فماذا كانت النتيجة؟] **فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ** ﴾. [البقرة: ٢٤٩ – ٢٥١]

المشكل أنّنا ندعو الله ونحن بعيدون عن المعركة، ندعو الله أن ينصر الإسلام وأن يعزّ المسلمين ونحن قعود على جنوبنا، ولا نريد أن نبذل أنفسا ولا أموالاً، ولا نضحى بغالٍ ولا رخيص، وما هكذا يستجاب الدعاء.

إنّما يستجيب الله الدعاء من قوم بذلوا ما يستطيعون، وتركوا لله ما لا يستطيعون. الله هو الذى يكمّل النقص ويسدّ الثغرات، لأنّ النّصر من عنده.

كان المسلمون فى بدر قليلاً، فكثّرهم الله بالملائكة: ﴿ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** ﴾ [الأنفال: ١٢]. الملائكة نزلت فى بدر، والملائكة نزلت فى الخندق، والملائكة نزلت فى حنين، ولو أراد الله أن ينزل علينا الملائكة اليوم لأنزلها، ولكن الملائكة لا تتنزّل فى فراغ. إنما تتنزّل على قوم مؤمنين مجاهدين باذلين مضحّين ﴿ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ لابدّ أن يوجد الذين آمنوا فى الأرض، حتى تتنزّل عليهم الملائكة من السماء، بشرى من الله لهم وتثبيتاً من الله لهم.

لابدّ لكى يُستجاب الدعاء أن تكون فى قلب المعركة.

وصل الخط مع الله:

٢- ولابدّ لكى يستجاب الدعاء أن تكون الخطوط موصولة بيننا وبين الله تبارك وتعالى. إذا كان الخط مقطوعاً وظللت تستنجد بشرطة النجدة أو بشرطة الإطفاء أو برجال الإسعاف، فلن يستجيب لك أحد. الخطّ مقطوع بينك وبينهم، مهما حاولت أن تتكلم وتصرخ ومهما رفعت صوتك وجهرت بقولك، فلن يسمعك أحد.

صل الخط بينك وبين من تنادى يسمعك، صل الخط بينك وبين الله يستجب لك.

نحن قطعنا الخطوط ما بيننا وبين ربنا: بما نفعل من معاصى.. بما نرتكب من موبقات.. بإعراضنا عن شرع الله وحكمه.. بارتكابنا لأشياء مما حرّم الله عزّ وجلّ.. بتهاوننا فى فرائض الله.. بتركنا للأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر.

ولذلك ندعو فلا يُستجاب لنا.

فى الحديث: «لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، «أو ليسلطنّ الله عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» (١).

لابدّ أن نطهّر مجتمعاتنا من المآثم.. من الجرائم.. من المنكرات، حتى تكون مجتمعات مسلمة بحق.

الله تعالى يقول: ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ** * [لا ينصر الله إلا من ينصره، فمن هم الذين ينصرون الله؟] **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِى الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]. هؤلاء الذين يستحقون نصر الله.

---

(١) قال الزين العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه البزّار من حديث عمر بن الخطاب والطبرانى فى الأوسط من حديث أبى هريرة وكلاهما ضعيف، وللترمذى من حديث حذيفة نحوه إلاّ أنه قال: «أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم» قال هذا حديث حسن (٢/٣٠٨).

OBEIKANDL.COM

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد :٧].

وإذا نصركم الله فلن تُخذلوا ولن تُغلبوا، من استنصر بالله فلن يغلب، من اعتز بالله فلن يذلّ، من استكثر بالله فلن يقلّ، من استغنى بالله فلن يفتقر، من استقوى بالله فلن يضعف أبدا: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران ١٦٠].

لابدّ أن تكون الخطوط موصولة بالله عزّ وجلّ.

الإخلاص وصدق العبودية لله:

٣ – وأول ما يصل الخطوط بيننا وبين الله هو: إخلاص النيّة، وإخلاص العمل لله. أن نجرّد القلوب لله، أن نطهرها من حبّ الدنيا، وحبّ الذات، أن نعلّقها بالآخرة، وبالله تبارك وتعالى.

إذا ظللنا نركض وراء الدنيا عبيداً لها، نسعى وراء متاعها، نركض خلف شهواتها، فلن يستجيب الله لنا.

لابدّ أن نكون عبيداً لله، خالصين لله، الله تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦]. انظر إلى قوله ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي ﴾ هذه الإضافة لها معنى. لابدّ أن تكون عبداً لله.. أن تشعر بالعبودية لله وحده.

أمّا إذا كنت عبداً للشيطان.. عبداً للدنيا.. عبداً للدينار، والدرهم.. عبداً للكاس والطاس.. عبداً للمرأة وللغريزة، إذا كنت عبداً لأى شئ من ذلك فلن يستجيب الله دعاءك.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾: هو أقرب ما يكون إلى عباده، أقرب إليهم من حبل الوريد، أقرب إدليهم من آبائهم وأمهّاتهم، أقرب إليهم من أنفسهم لو كانوا يعلمون، ولهذا قال فى هذه الآية: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ ولم يقل: «فقل إنى قريب»، كأنه يقول: إنّه لا حاجة إلى واسطة بينى وبين عبادى إذا

OBEIKAN.COM

دعوا فإنّى قريب منهم، أنا معهم حيثما كانوا، ولم يقل: هم: أقرباء منّى.

ولذلك قال النبى ﷺ للصحابة وقد جهروا بالدعاء يوماً: «أربعوا على أنفسكم، اشفقوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، إنكم تدعون سميعا قريباً، وهو معكم» (١) «والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم» (٢).

جاء فى بعض الأحاديث: «لو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال» (٣). إنّ الله لا يعجزه شئ، ولا يَبْعُد على قدرته شئ، ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ [يس:٨٢].

المشركون فى ساعة الشدّة يدعون الله عز وجلّ، فيستجيب الله لهم، لماذا؟ لأنهّم يدعون مخلصين له الدين: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ** [فى هذه الحالة والموت يطاردهم، والهلاك من يمينهم ويسارهم] **دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾ [يونس:٢٢].

المهمّ أنّه فى ساعة الشدّة.. فى ساعة الأزمة، حينما تبلغ الأزمة ذروتها،

---

(١) قطعة من حديث أبى موسى الأشعرى المتفق على صحته (شرح السنة للبغوى بتحقيق شعيب الأرناؤوط: ٥ / ٦٦ برقم ١٢٨٣).

(٢) هذه الزيادة لمسلم فى صحيحه، عن أبى عثمان عن أبى موسى. انظر (صحيح مسلم بشرح النووى: ١٧ / ٢٧، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفق الصوت بالذكر).

(٣) أخرجه الحكيم الترمذى عن معاذ بن جبل، وأوّله: (لو خفتم الله تعالى حق خيفته لعلمتم العلم الذى لا جهل معه...» ورمز له السيوطى بعلامة الضعف (فيض القدير للمناوى: ٥ / ٣١٩ برقم ٧٤٤٨).

ورواه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث معاذ بلفظ: «لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعائكم الجبال» وضعفه الزين العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء (٤ / ٩٧).

يتجرد الإنسان من كلّ الآلهة الزائفة، لا ينادى: هبل ولا مناة ولا اللاّت ولا العزّى، ولكن يقول: ياربّ، يقولها من أعماقه.. من سويداء قلبه، مخلصاً لله الدين.

وما دام قد أخلص الدين لله، وعاد إلى الفطرة، أى: إلى التوحيد الخالص ودعاه دعاء المضطر المغلوب، فأن الله يستجيب دعاءه، وينجيه من الكرب.

من المهمّ جداً أن ندعو الله مخلصين له الدين حتى يستجيب لنا.

لابدّ أنّ فى دعائنا خللاً، لم تتمحّض النيّة لله، لم يكن الدعاء خالصاً - كما ينبغى - لله رب العالمين، شابته الشوائب وكدّرته الكدورات.

التطهر من الحرام:

٤ - ومن ناحية أخرى، فإنّ من شروط استجابة الدعاء: أن تكون متطهراً من الحرام فى مأكلك ومشربك وملبسك ومعيشتك. أن تعيش على الحلال وتتعفّف عن الحرام.

إما إذا كنت تأكل الحرام، وتشرب الحرام، وتلبس الحرام وتتغذّى بالحرام، فهيهات أن يستجيب الله لك. لقد جاء هذا فى الحديث الصحيح الذى رواه الإمام مسلم عن أبى هريرة (١): «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين [أمر الجميع بأكل الطيبات] فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ [المؤمنون:٥١]، وقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** ﴾ [البقرة:١٧٢]، ثمّ ذكر [أى: النبى ﷺ] الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمدّ يديه إلى السماء: ياربّ ياربّ ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذّى بالحرام [جسمه تغذى على الحرام ونبت من حرام]. فأنى يُستجاب لذلك؟» . عيشه حرام فى حرام، وهو

---

(١) رواه عنه أيضا الإمام الترمذى وهو من أحاديث الأربعين النوويّة، انظر (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/ ٥٠٢ - ٥٠٣، برقم ٩٥٧).

يطيل السفر، والسفر من مظنّة الاستجابة، خصوصاً مع الشعث والغبرة، ولعله فى سفر حجّ أو عمرةّ أو طلب رزق أو طلب علم.

مع هذا السفر، ومع أنّه أشعث أغبر، ومع أنّه يرفع يديه إلى السماء، ومع قوله يارب يارب، ومع تكرار الدعاء والإلحاح على الله وهذا كله من مرشحّات الاستجابة للدعاء، مع هذا كلّه يقول النبى ﷺ: «فأنّى يُستجاب لذلك؟» هيهات أن يُستجاب.

ولذلك لما سأل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه النبى ﷺ وقال: يا رسول الله ادع الله لى أن يجعلنى مستجاب الدعوة. فقال له: أطب طعمتك تُستجب دعوتك» [1]، يعنى: اجعل طعامك ومعيشتك من حلال طيب قبل كل شئ، تكن مستجاب الدعوة.

هؤلاء الذين يدعون الله: كم منهم من يعيش على الحلال الصّرف، لا يأكل الحرام، لا يأكل الفوائد الربويّة، لا يتعامل بمعاملات محظورة، لا يطمع فى حقوق الآخرين، لا يظلم عماله ولا موظفيه، لا يأكل عرق أجير، لا يأخذ مالاً بغير حق؟ كم من الناس طهر رزقه.. طهّر دخله من كلّ حرام أو شبهة حرام؟ «فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه..» [2].

لكى يستجب الله دعاءنا لابدّ أن نصل ما بيننا وبين ربنا: بتحرى الحلال والبعد عن الحرام، بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، بإخلاص النيّة لله تبارك وتعالى، بالوقوف عند أمر الله ونهيه بأن نكون كما أراد الله لنا «مخلصين له الدين»، ندعوه رغبا ورهباً كما وصف الله عباده الصالحين وأنبياءه الصادقين:

---

(١) قال العلامة العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عباس وفيه من لا أعرفه (٢/٨٩) ط دار المعرفة بيروت.

(٢) قطعة من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنهما، الذى رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود وابن ماجة. وهو من أحاديث الأربعين النووية. انظر (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب ٢/٥٠٦ برقم ٩٦٦).

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، رغباً فيما عند الله ورهباً ممّا عند الله، رغباً فى الجنة ورهباً من النّار، رغباً فى مثوبة الله وفضله ورهباً من عقوبة الله وعدله.

نحن فى حاجة إلى تطهير هذه القلوب ووصلها بالله عزّ وجل، حتى إذا دعونا الله دعونا بحرارة وحرقة، جازمين بدعائنا، موقنين بالإجابة، كما قال النبى ﷺ: «لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لى إن شئت اللهم ارحمنى إن شئت، ليعزم مسألته، فإنه لا مكره له» (١).

ينبغى أن ندعو الله مخلصين له الدين وأن نكون مسلمين حقا، ذوى قلوب حيّة لا قلوب ميتة.

ذهب إبراهيم بن أدهم إلى سوق البصرة، فاجتمع عليه الناس وقالوا له: يا أبا إسحاق، ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ فقال لهم: لأنّ قلوبكم قد ماتت بعدّة أشياء: أوّلها: أنّكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه، وثانيها: أنّكم زعمتم أنّكم تحبون رسول الله وتركتم سنته، وثالثها: أنّكم زعمتم أنّ الموت حقّ ولم تستعدوا له، رابعها: آمنتم أنّ الجنة حق ولم تستعدوّا لها، وخامسها: أيقنتم أن النار حق ولم تهربوا منها، سادسها: أنكم قمتم من نومكم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم، وأنكم.. وأنّكم.

قلوبكم ماتت، والقلوب الميتة لا يستجاب دعاؤها، إنّما يستجيب الله الدعاء من قلب حى، ولا يستجيب الله الدعاء من قلب غافل أو قلب ميت.

دعاء المكروب:

التقم يونس الحوتُ حينما خرج من قومه مغاضبا لهم، لم يصبر عليهم وتركهم، فعاقبه الله بأن ركب فى السفينة، وكان العدد فيها أكثر ممّا ينبغى، وفى وسط البحر قالوا: لابدّ أن نلقى بعض الركّاب من السفينة، عملوا قرعة فخرج

---

(١) متفق على صحته، من حديث أبى هريرة ومن حديث أنس رضى الله عنهما. انظر: (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٧١٥، ١٧١٦).

السهم عليه، أعادوا القرعة مرة ومرة، وفى كل مرة يجئ السهم عليه ، رموه فى البحر، فالتقمه حوت ضخم.. حوت كبير، وكان المفروض أن يصبح هذا الحوت قبراً له، ولكنّه نادى فى الظلمات: ظلمة البحر، وظلمة الليل، وظلمة بطن الحوت: ﴿ **أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء:٨٧] .

بهذه الكلمات الموجزة نادى ذو النّون – أى: صاحب الحوت – ربّه، كلمات تتضمّن: ١ – التوحيد: (لا إله إلاّ أنت).

٢ – والتنزيه: (سبحانك) أنّزهك عن الظلم، أنت لم تظلمنى، أنا الذى ظلمت نفسى.

٣ – والاعتراف: (إنّى كنت من الظالمين).

فنجاه الله من الغمّ، وأخرجه من الكرب، ولفظه الحوت على الشاطئ نتيجة هذا الدعاء الخالص: ﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الأنبياء:٨٨] إذا وقعوا فى مثل ما وقع فيه يونس، ودعوا الله بمثل دعائه.. بحرارة وإخلاص وأمل. ولذلك يقول النبى ﷺ « دعوة ذى النّون إذ دعا وهو فى بطن الحوت: (لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّى كنت من الظالمين)، فإنّه لم يَدْعُ بها رجل مسلم فى شئ قط إلاّ استجاب الله له»، وفى رواية: فقال رجل يا رسول الله، هل كانت ليونس خاصّة أم للمؤمنين عامّة؟ فقال رسول الله ﷺ: ألا تسمع إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (١).

يا أيها الإخوة:

نحن ندعو الله كثيراً ولكنّا فى حاجة إلى أن نحقق شروط الدعاء، حتى

---

(١) الحديث رواه الترمذى (واللفظ له) والنّسائى، والحاكم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه، وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبى، وذكره ابن كثير فى تفسيره وعزاه للمسند، وصحح شاكر إسناده، أمّا الزيادة فهى للحاكم فى رواية له (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ١/٤٧٦ برقم ٩٢٢، ٢/٥٢٩ – ٥٣٠ برقم ١٠٤١).

OBEIKAN.COM

يستجيب الله تعالى لنا، وهو يستجيب لنا فى الوقت الذى يشاء، وبالكيفيّة التى يشاء.

الاستمرار فى الدعاء:

نحن لا نعرف متى يستجيب الله لنا، المهمّ أن نستمر فى الدعاء، وأن نلح على الله عزّ وجلّ ولا نيأس، ولا نستعجل، النبى ﷺ يقول: «يُستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَل، يقول: دعوت فلم يستجب لى»(١). وفى رواية: قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت، فلم أر يستجيب لى، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء»(٢) يملّ ويترك الدعاء.

ألّح على الله باستمرار، لا تيأس من روح الله: ﴿ **إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾ [يوسف: ٨٧]. الدعاء مطلوب لأنه عبادة، كما قال النبى ﷺ: «الدعاء هو العبادة»(٣) ثم تلا قول الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي** [أى: دعائى، فوضع كلمة العبادة موضع الدعاء] **سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ [غافر: ٦٠].

كيف يستجاب الدعاء:

ومن ناحية أخرى لا ندرى كيف يستجيب الله لنا ؟ وفى الحديث الذى رواه

---

(١) رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه، عن أبى هريرة رضى الله عنه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ١/ ٤٧٧ برقم ٩٢٦).

(٢) رواه مسلم، والترمذى وانظر تعليق الشيخ القرضاوى عليه فى كتابه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ١/ ٤٧٧ برقم ٩٢٦).

(٣) من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنهما، الذى رواه أبو داود، والترمذى واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه النسائى، وابن ماجة، وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ١/ ٤٧٢ برقم ٩١٣).

أبو سعيد الخدرى: « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلاّ أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إمّا أن يعجّل له دعوته[يحقق له أمنيته وطلبته عاجلا] وإمّا أن يدّخرها له فى الآخرة [مثوبة عند الله عزّ وجلّ] وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها» [يكفّ عنه بلاء كان سيحلّ به] فقال الصحابة: إذن نُكْثر [ما دامت المسألة رابحةً إذن نكثر من الدعاء] قال: «الله أكثر»[1]، أى ما عند الله أكثر مما تسألون، وفى الحديث القدسى: « ... يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، قاموا فى صعيد واحد فسألونى، فأعطيت كل إنسان منهم مسألته، ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر...» [2] المخْيطَ هو ما يُخاط به الثوب كالإبرة، فإذا وضعتها فى الخليج أو فى المحيط ماذا تنقص منه؟ لا تنقص منه شيئاً.

لندعو الله أيّها الإخوة، لنستمر فى الدعاء، ولنحاول أن نحقّق شروط الدعاء حتى يستجيب الله لنا، وينصرنا على عدّوه وعدوّنا، ويعز دينه، ويعلى كلمته، ويرفع رايته فى الأرض، وما ذلك على الله بعزيز. أقول قولى هذا، وأستغفر الله لى ولكم، فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

● **الخطبة الثانية:**

أمّا بعد فيا أيهّا الإخوة المسلمون:

فى هذا الأسبوع حدث حادثان كبيران فى عالم الغرب، كلا الحدثين يدّل على أنّ للصهيونّية يداً طويلة، أصبحت هذه اليد تنال العالم كلّه، وتؤثّر فيه، تؤثّر على الصحافة وعلى الإعلام، وتؤثّر على المؤسّسات الأكاديميّة والتربويّة، وتؤثر على المؤسّسات القضائيّة والحكميّة.

---

(١) رواه أحمد، والبزار، وأبو يعلى، بأسانيد جيدة، ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ١/٤٧٣ برقم ٩١٦).

(٢) قطعة من حديث أبى ذر رضى الله عنه، الذى رواه مسلم فى صحيحه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب ١/٤٧١، ٤٧٥ برقم ٩١١).

OBEIKAN.COM

فى هذا الأسبوع حكم القضاء الأمريكى على الدكتور موسى أبو مرزوق رئيس المكتب السياسى لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) . حكم عليه بتسليمه لإسرائيل.. إعطائه لقمة سائغة لإسرائيل.. تقديمه هدية أو مكافأة لصاحب مجزرة قانا (بيريز).

(بيريز) الذى يجب أن يحاكم فى محكمة عالمية، على مجزرته التى ارتكبها وقتل فيها من قتل، حتى دانته الأمم المتحدة نفسها. (بيريز) الذى فعل ما فعل، يكافأ بأن يُسلّم إليه رئيس المكتب السياسى لحماس.

ماذا جنى موسى أبو مرزوق؟

ما جنى موسى أبو مرزوق جناية ، ولا اجترم جريمة، إلاّ أنّه كان يجاهد جهاداً مشروعاً للدفاع عن وطنه الذى احتل وأرضه التى اغتصبت. وهذا حقّ مشروع لكلّ إنسان فى كلّ دساتير العالم، ومواثيق حقوق الإنسان، تقرّ ذلك الأديان والمذاهب والفلسفات السماوية والأرضية، كلها تقرّ حق الإنسان فى الدفاع عن وطنه.

وهو كان يجاهد بالكلمة.. بالعمل السياسى، لا بالعمل العسكرى. ولكن إسرائيل استطاعت أن تؤثر فى القضاء الأمريكى، الذى أصبح يتحيّز لإسرائيل، وكلّ شئ فى أمريكا أصبح متحيزاً لإسرائيل فى هذا العهد، حتى قالت صحف إسرائيل نفسها تصف الرئيس الأمريكى: إنّه أصبح كالولد الصغير المطيع لإسرائيل.

أين العالم الإسلامى ليحتج على هذا؟

أين أمّة العرب وأمّة الإسلام؟ هذا أمر لا يجوز أن يُسكت عليه.

هذا الحدث الأول فى هذا الأسبوع.

وشئ آخر حدث أيضا قبله، وهو الحكم على المفكر الفرنسى المعروف

OBEIKAN.COM

(روجيه جارودى) أو (رجاء جارودى)، الذى حكم عليه القضاء الفرنسى من أجل كتاب كتبه هو (الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل)، وهذا الكتاب نشره نشراً محدوداً فى دار لا توزّع منشوراتها على الجماهير، إنّما توزّع منشوراتها على المشتركين فيها.

حوكم رجاء جارودى وحُكم عليه بالسجن سنة، وتغريمه ثلاثمائة ألف (فرنك فرنسى).

ما هى جريمة جارودى؟

ليس له جريمة إلاّ أنّه قال الحقيقة أو بعض الحقيقة. قال: إنّ ما نشره اليهود عن المذابح التى أجريت عليهم قبل الحرب العالمية، وفى خلال الحرب العالمية، من أفران الغاز التى أهلكت ستة ملايين يهودى، ليس بصحيح. هذا رقم مُبالغٌ فيه جدا، لأنّ اليهود فى أوربا كلّها حسب احصاءات ذكرها فى كتابه، لم يبلغوا هذا المبلغ، وأنّ اليهود أنفسهم غيرّوا هذه الأرقام، كانوا يقولون أن أحد المعسكرات فى ألمانيا قتل فيه أربعة ملايين يهودى حرقاً، وظلّوا يقلّلون الرقم حتى أوصلوه إلى مليون.

وهناك أشياء كثيرة لا زالت ملفآتها لم تفتح، من ملفّات الحرب العالمية الثانية، وحينما تفتح هذه الملفّات سيظهر أنّ هناك أكاذيب كثيرة، روّجها اليهود.

ثمّ يقول: وهب أنّ (هتلر) ظلم اليهود أو أحرقهم، ما ذنب الفسلطينيين حتى يدفعوا ثمن جريمة لم يرتكبوها، ويُخرجوا من ديارهم بغير حق، ويُشردوا من فلسطين؟ ما علاقة هذا بهذا؟ الرجل يقول الحقيقة ، وذكر أدلّة كثيرة فى كتابه، أدلّة علميّة ومنطقيّة، ومع هذا قامت الدنيا ضده ولم تقعد. فُتحت النار عليه من كل مكان، وانطلقت كلاب جهنّم تنهش فى لحمه وعظمه، وتشيع عنه الإشاعات، حتى وقّتوا فى هذا الوقت حملة عليه فى البلاد الإسلامية. تتهمه

OBEIKAN.COM

بالردّة عن الإسلام، وهذا الرجل يقول: أنا ما ارتددت عن الإسلام، كلّ ما فعلته أنّى أدافع عن الإسلام وعن العرب وعن فلسطين، وما أنكرت السنة ويكفينا منه هذا.

وهب أنّه ارتدّ، أو هب أنّه لم يدخل فى الإسلام – كما قال الشيخ ابن باز حفظه الله – ليكن هو رجلاً حراً، رجلاً مفكراً، يقاوم أكاذيب الصهيونية، ويتكلم بالحقائق وبالأرقام وبالمنطق. فلما ذا يُصنع به هكذا؟ لماذا تُسلّط عليه أجهزة الإعلام، وتقول عنه ما تقول، ولا يُمكّن من حق الدفاع؟

أرسل ردّه على هؤلاء الذين كتبوا عنه، وقال: إنّ المشكل أنّ هؤلاء الذين هاجمونى لم يقرأوا ما كتبت، إنما هم مندفعون لعلّة أو لأخرى، ولسبب أو لآخر. دفعتهم الصهيونيّة أو دفعت لهم الصهيونية، لينشهوا عرض الرجل، ويقولوا فيه ما ليس بحق.

ثمّ إذا ردّ على تلك الكتب وأرسل إليها لم تنشر ردّه صحيفة واحدة. أين حقوق الإنسان؟ أين الحرية فى بلاد الحرية والنور والديمقراطية، إذا كان الإنسان لا يُمكّن من حق الدفاع عن نفسه؟! وهو حق مكفول فى العالم كلّه. من حقك أن ترد على من اتهمك، أو أساء إليك فى صحيفة، هذا حق اعترف به العالم.

ولكن إذا كان هذا الحق يمسّ الصهيونية أو يمسّ إسرائيل، فكلّ الحقوق مهدرة، وكلّ الحقوق غير معترف بها.

هذا هو الذى يجرى عليه العالم.

ترى هل أصبح العالم عالماً ظالماً؟ هل أصبح عالماً جائراً؟ هل أصبحت حرية الإنسان وحقوق الإنسان يُعمل بها إذا كانت ضدّ أهل الحق، ولكن إذا كانت فى مصلحة أهل الحق، فإنّ هذه الحقوق لا قيمة لها ولا وزن لها، ولا يعمل بها أحد؟ هاتان قضيتّان أثيرتا فى أسبوع واحد أيها الإخوة.

OBEIKAN.COM

وهذا يدلّنا على أنّنا أمام عدو خبيث ماكر، أمام الصهيونيّة، العالميّة، التى أصبحت تؤثّر فى الإعلام، وتؤثّر فى القضاء، وتؤثّر فى كلّ نواحى الحياة، وخصوصا فى الغرب عامة، وفى أمريكا خاصة. وذلك بما تملك من مال، وبما تملك من دهاء، وبما تملك من وسائل، منها المقبول ومنها غير المقبول، منها المشروع ومنها غير المشروع، بل معظمها غير مشروع.

ولكن إسرائيل لا تتورع عن وسيلة ما، إسرائيل تصل إلى ما تريد بكلّ وسيلة، ولو كان ذلك (الدم)، ولو كان ذلك (القتل)، ولو كان ذلك (الاتهام بالباطل والكذب والافتراء).

إنّنا لن نستسلم، سنظلّ نقاوم ونقاوم، ونصبر ونصابر، ونرابط، ونحن منصورون إن شاء الله. النصر لنا، قد يتأخر قليلاً، ولكنه آت لاريب فيه. يقيننا بهذا يقين مطلق، لأن معنا وعد الله ووعد رسوله ﴿ **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الروم:٤٧].

اللهم انصر دينك على الأباطيل، اللهم انصر المسلمين على أعدائهم.

اللهم ارفع راية الحق، اللهم ارفع راية الإيمان، اللهم أعل كلمة الإسلام.

اللهم اجعل كلمتك هى العليا، واجعل كلمة أعدائك هى السفلى.

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك.

اللهم أكرمنا ولا تهنّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنّا وأرضنا.

اللهم اجمع كلمة هذه الأمّة على الهدى، وقلوبها على التقى، ونفوسها على المحبة، ونيّاتها على الجهاد فى سبيلك، وعزائمها على عمل الخير وخير العمل. اللهم ول أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا، وأرفع مقتك وغضبك عنا، ولا تهلكنا بما فعل السفهاء منا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد الإسلام، اللهم

OBEIKAN.COM

انصرنا على أعدائك أعداء الإسلام، اللهم انصرنا على اليهود، وانصرنا على الصربيّين، وانصرنا على الروس، وانصرنا على الهندوس، وانصرنا على جميع أعدائك أعداء الإسلام، وأنزل عليهم بأسك الذى لا يردّ عن القوم المجرمين.

﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

عباد الله: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلّ وسلّم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

* * *

OBEIKAN.COM

٢٠ - الوقت فى حياة المسلم [١]

● **الخطبة الأولى:**

أمّا بعد فيا أيّها الإخوة المسلمون:

هذه آخر جمعة فى هذا العام الهجرى: العام الثالث بعد الأربعمائة والألف من هجرة الرسول ﷺ.

وقفة لحساب النفس:

ومن واجب الإنسان المسلم أن يقف مع نفسه كلّما مرّ عام ليحاسبها على عام مضى، ماذا صنع فيه؟ ماذا قدّم فيه؟ ماذا هيّأ من زاد لآخرته؟ ماذا كسب وماذا خسر؟ كما يفعل التاجر الناجح على رأس كلّ عام: يجْرد دفاتره، ويراجع سجلاّته، ويعرف كم خسر وكم ربح؟ وفيم خسر وفيم ربح؟ وما أسباب الخسائر؟ وما أسباب الأرباح؟ وذلك ليتفادى أسباب الخسارة، وليزيد من أسباب الربح.

هذا فى أمر الدنيا.. فى ربح دنيوى، قد ينتفع به وقد لا ينتفع، وإذا انتفع به حيناً فقد لا يدوم النّفع له كثيراً، وإذا دام مدّة من الزمن فهو نفسه لا يدوم ﴿**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً* أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ**﴾ [النساء:٧٧، ٧٨].

لابدّ من وقفة، إن لم تكن كلّ يوم لمحاسبة النّفس فلتكن كلّ أسبوع، فإن لم تكن كلّ أسبوع فلتكن كلّ شهر، فإ ن لم تكن كلّ شهر فلتكن كلّ عام، يحاسب الإنسان نفسه فيه: ماذا فعل؟

جرت عادة النّاس كلّما مضى عام من حياتهم أن يحتفلوا بما يسّمى(عيد ميلادهم)، عادة غريبّة لها طقوس وتقاليد: طعام يؤكل، وشموع توقد ثمّ تطفأ.

---

(١) للشيخ القرضاوى - حفظه الله- كتاب بهذا العنوان، يدور الكلام فيه حول عناية القرآن والسنة بالوقت، وخصائصه، وتنظيمه والنظرة الصحيحة إلى الزمن (أمسه ويومه وغده).

OBEIKAN.COM

وكان أولى بالإنسان العاقل بدل هذه البدع، وبدل هذه التقاليد المستوردة، أن يقف وقفة متأنية مع نفسه يحاسب نفسه: ماذا قدّم فى عام؟ وأن يبكى على نفسه. على تقصيره.. على تفريطه فى جنب الله، وفى حقّ نفسه وفى حقوق النّاس، ولكنّ النّاس لا يفعلون.

الوقت هو الحياة:

الوقت يمضى يوما يعد يوم، والوقت هو العمر، الوقت– كما قال رجل من أئمة هذا العصر (الشيخ حسن البنّا) – هو الحياة.

الناس يقولون: الوقت من ذهب. ولكن ما الذهب؟ وما الفضة؟ وما الماس؟ وما الجوهر؟ كلّها ماديّات، ولكن الوقت أغلى من هذه الجواهر الثمينة كلها، الوقت هو (الحياة).

ما هى (حياتك) أيها الإنسان؟ هى: الوقت الذى تقضيه من المهد إلى اللّحد، من ساعة الميلاد إلى ساعة الوفاة، من صرخة الوضع إلى أنّة النّزع.

هذا الوقت هو (حياتك)، فإذا أضعت وقتك فقد أضعت حياتك. الذين يقولون: تعالوا نقتل وقتنا! هؤلاء حين يقتلون أوقاتهم إنّما يقتلون أنفسهم، ولا يشعرون، ينتحرون انتحاراً بطيئا.

جريمة تبديد الوقت:

أعظم الجرائم التى تُرتكب، هى الجرائم التى نرتكبها فى حقّ الوقت. أعظم الإسراف والتبديد، هو تبديد الأوقات، إنّه أعظم من تبديد الأموال.

نحن نرى أمّتنا تضيع أوقاتها سُدى، تذهب الأوقات والأعمار عبثا. قلّما تجد فى النّاس من يُنتج، قلّما تجد من يحسن عملا، فى الليل سهر وبطالة وكلام فارغ، وفى النّهار كلام فى أعراض النّاس، حتى النّاس فى أعمالهم ووظائفهم الرسمية لا يكادون يعملون.

OBEIKAN.COM

أمتنا لا تعمل:

رأيت الناس فى أوربا وأمريكا يتعبون فى أعمالهم، يعانون ويعرقون من الصباح إلى المساء يوما كاملا، من فترتين، ويعودون إلى بيوتهم مكدودين ليقضوا بعض الوقت مع أسرهم وأولادهم. ولكنّ الناس فى بلادنا وحدها قلما يعملون، ولذلك يسهرون إلى ما بعد منتصف الليل، ويتسكّعون فى الشوارع هنا وهناك فى انحاء النهار لا يعملون حتى لدنياهم.

نحن لا ننتج، . نتكل على غيرنا فى استيراد أهم أمورنا، ومقوّمات حياتنا.. القوت الذى نتغذّى به نستورده من غيرنا، بلاد المسلمين والعرب بلاد زراعية، ومع هذا لا تكتفى بما عندها، لابدّ أن تمدّ يدها لتستورد القوت.. الحبوب والغذاء واللحوم والمصنوعات الكبيرة والثقيلة كلها نستوردها.

السلاح الذى ندافع به عن وجودنا لا نصنعه بل نستمده من غيرنا، لماذا؟ لأنّنا لا نعمل، . نحن أمّة لا تعمل ، تضيع أوقاتها سُدى، الفرد يضيع وقته، والأسرة يضيع وقتها، والنّاس يضيعّون أوقاتهم.

لكل وقت حق:

الوقت له قيمة عظيمة فى الإسلام، ولهذا أقسم الله تعالى به فى كتابه ، أقسم بأجزائه، أقسم بالفجر، وأقسم بالضحى، وأقسم بالعصر، وأقسم بالليل، وأقسم بالنهار، لماذا هذا القسم كلّه؟ إنّ الله إذا أقسم بشئ فإنّما يقسم به ليلفت أنظارنا إلى أهميتّه وإلى خطورته، حتى نتفكّر فى أجزاء الوقت كلّه :فجره وضحاه وعصره وليله ونهاره.

قسّم الله الفرائض والواجبات على الأوقات، حتى نشعر بكلّ جزء من أجزاء الوقت. إذا انكشف نقاب الليل الأسود عن وجه الصباح الأبيض قام مؤذّن يُؤذّن: الله أكبر الله أكبر.. حىّ على الصلاة.. حىّ على الفلاح.. الصلاة خير من النّوم، يُشعرنا بقيمة نهار جديد، وصبح جديد. فإذا قام قائم الظهيرة وزالت الشمس من كبد السماء، قام مؤذّن جديد يؤذّن للظهر، فإذا صار ظلّ كلّ شئ مثله أذّن

OBEIKAN.COM

أذان العصر، فإذا غرب قرص الشمس كان المغرب، فإذا غاب الشفق الأحمر كانت العشاء.

كلّ هذا إشعار بأنّ لكل وقت حقّاً يجب أن يُؤدّى، يجب ألاّ يُهمل.

خطر التسويف:

الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، لأنّه يعمل فى عمرك، كما قال عمر ابن عبد العزيز: (إنّ الليل والنّهار يعملان فيك فاعمل فيهما). يعملان فيك: يقطعان فى عمرك، يُبليان كلّ جديد، ويقرّبان كلّ بعيد، ويقصرّان كلّ طويل.

فى كل صبيحة تصطبح بها تقترب من القبر خطوة، وتبتعد عن الميلاد خطوة، فأنت مولود لتموت.

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلّكمُ يصير إلى التراب

فها أنت فى كلّ يوم تعيشه إنّما تقطع جزءاً من عمرك، يقول الإمام الحسن البصرى: (يا ابن آدم، إنّما أنت أيّام مجتمعة كلما ذهب يوم ذهب بعضك) طُويت صفحة من كتابك، سقطت ورقة من شجرتك، انهدّ جدار من بنيانك.

وما المرء إلاّ راكب ظهر عمره على سفر يفنيه باليوم والشهر
يبيت ويُضحى كلّ يوم وليلة بعيداً عن الدنيا قريباً إلى القبر

الليل والنّهار يعملان فيك فاعمل فيهما، لا تؤخّر عمل الليل إلى النّهار، ولا عمل النّهار إلى الليل، ولا عمل اليوم إلى الغد.

ولا أؤخّر شغل اليوم عن كسل إلى غد، إنّ يوم العاجزين غد!

وما أكثر عجزنا نحن المسلمين الآن، حيث نؤخر ونسوّف فى أعمالنا.

وقد حذّر سلفنا من التسويف،وقالوا: (سوف) جند من جنود إبليس. لا تقل: سوف أتوب.. سوف أعمل. ما يدريك أنّك ستبقى إلى أن تعمل؟ هل ضمنت عمرك؟ هل ضمنت أنّك ستعيش؟ من كتب لك صكّاً أنّك حينما

OBEIKAN.COM

تخرج من البيت ستعود إليه سالماً؟ من أعطاك عهداً على أنّك حينما تلبس ثوبك أنت الذى ستنزعه ولن تنزعه يد الغاسل؟ من ضمن لك ذلك؟

إنّ الناس فى عصرنا كثيرا، ما يموتون فجأة بالذبحة أو بالسكتة أو بالحوادث، لعلّك تركب طائرة فتسقط بك، لعل إنساناً يدهمك وأنت تركب السيارة فيقتلك، ما أسرع الموت، وما أغفل الناس عنه!

تزوّد من التقوى فإنّك لا تدرى إذا جن ليل: هل تعيش إلى الفجر؟
فكم من سليم مات من غير علّة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر
وكم من فتى يصبح ويمسى آمناً وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدرى

هل تذكرت هذا وأنت تودع عاماً وتستقبل عاما؟

على الإنسان المسلم أن يقف ليحاسب نفسه على عام مضى: ماذا قدّم فيه؟ العام اثنا عشر شهراً، الشهر ثلاثون يوما، اليوم أربع وعشرون ساعة، الساعة ستون دقيقة، الدقيقة ستون ثانية. كلّ هذا سيسألك الله عنه.

كم من نَفَسٍ يتردد؟ وكم من عرق ينبض؟ وكم من عين طرفت؟

وكم لله عليك من نعمة تغمرك من قرنك إلى قدمك فى هذه اللحظات والثوانى والأنفاس؟ الله سائلك عنه.

المسلم ينشد الترقى:

كان بعض السلف يقول: من كان يومه كأمسه فهو مغبون، ومن كان يومه شرّاً من أمسه فهو ملعون!

من كان يومه كأمسه، لا يتقدّم ولا يترقّى، فهذا كان السلف يعتبرونه مغبوناً، كالتاجر الخائب الذى لا يربح، فهو محافظ على ما هو عليه فى تقدمه أو فى تأخره.

أمّا من كان يومه شراً من أمسه، فهو ملعون، والعياذ بالله. كان يصلّى حاضراً فأصبح يصلّى قضاء، كان يتنفّل فأصبح يقتصر على الفرائض، كان يترك المكروهات فأصبح لا يترك إلاّ المحرّمات ،كان يرتكب الصغائر فأصبح يرتكب الكبائر، وهكذا يتجه إلى الانحدار.

OBEIKAN.COM

(من كان يومه كأمسه فهو مغبون، ومن كان يومه شرّاً من أمسه فهو ملعون)، والمسلم يسأل الله ألاّ يكون من الملعونين ولا من المغبونين، يحاول أن يرتقى بنفسه دائماً، يتطلّع إلى الأعلى، كما فى الحديث: «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنّه أوسط الجنّة وأعلى الجنّة وفوقه عرش الرحمن»[1]، أسأل ربك أعلى المقامات. المسلم طموح دائماً إلى العُلا، لا يكتفى بأن يكون فى ذيل القافلة، وإنّما يحبّ أن يكون فى الطليعة.. فى مأخذ الزمام من القافلة، أن يكون فى الأمام هكذا الإنسان المؤمن.

إنّنا فى هذه الوقفة فى ختام العام يجب أن نتدارك ما فاتنا، أن نعرف قيمة الأوقات، وقيمة العمر الذى أنعم الله به علينا، فإنّنا سنُسأل عنه يوم القيامة، ففى الحديث الصحيح: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين أكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به»[2]. أربعة أسئلة رئيسيّة، اثنان منها يخصّان الوقت: سؤال عن العمر عامّة وعن الشباب خاصّة. والشباب هو مرحلة الحيويّة الدافقة، مرحلة الطاقة والقدرة على الإنتاج، مرحلة الأمل والعزيمة.

اغتنم خمساً قبل خمس:

ولذلك وعظ النبى ﷺ رجلاً فقال له: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[3].

« شبابك قبل هرمك »: أنت فى فترة الشباب قادر على الانتاج، قادر على

---

(١) رواه البخارى عن أبى هريرة فى الجهاد (٢٧٩٠) وفى التوحيد (٧٤٢٣).

(٢) قال المنذرى: رواه البزّار، والطبرانى بإسناد صحيح، واللفظ له. وقال الهيثمى: رواه الطبرانى والبزار بنحوه ورجال الطبرانى رجال الصحيح، غير صامت بن معاذ، وعدى بن عدى الكندى، وهما ثقتان (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢ / ٩٢٩ برقم ٢٢٥٥).

(٣) رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما، وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبى (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢ / ٨٦٨ – ٨٦٩ برقم ٢٠٨٩) و (شرح السنة للبغوى بتحقيق شعيب الأرناؤوط: ١٤ / ٢٢٤ برقم ٤٠٢١).

العمل، قادر على الجهاد، قادر على أن تؤدى لدينك ودنياك، لنفسك ولأمتّك، فلا تضيع شبابك هدرا، لا تقتد بأولئك الفارغين اللاّهين، اقتد بشباب الأمّة فى الأزمنة الماضية، بعلى بن أبى طالب بمصعب بن عمير، بأسامة بن زيد، بمحمّد ابن القاسم بن محمد، بالقادة الفاتحين الذين قادوا الجيوش وملأوا الدنيا عملاً ودِيناً وهم فى العقد الثانى من عمرهم !

اغتنم شبابك قبل هرمك، إيّاك أن تضيع هذا الشباب فى الغفلة والمعصية، حاول أن تكون من السبعة الذين يظلّهم الله فى ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه – وذكر منهم – : «وشاب نشأ فى عبادة الله عزّ وجلّ»[1] ، ومثل هذا: شابّة نشأت فى عبادة الله عزّ وجلّ، فما ينطبق على الرجال ينطبق على النّساء.

فإذا كنت قد زلّت قدمك يوماً فوقعت فى المعصية فباب التوبة مفتوح على مصراعيه، أسرع وبادر وقف على عتبة ربّك نادماً مستغفراً قائلا: ﴿ **.. رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [الأعراف: ٢٣]. فالله تعالى يحب التائبين، وحبّه للشاب التائب أشدّ، تُب إلى الله توبة نصوصا.

«وصحتك قبل سقمك»: أنت الآن صحيح البدن معافى، هذه العافية نعمة من نعم الله تعالى عليك، فلا تستغلّ عافيتك فى شرّ، ولا تضنّ بها عن خير، ولا تبخل بها عن طاعة. استغلّ هذه الصحة فى طاعة الله، فى عمل الخير وخير العمل. قدّم لآخرتك، قدّم لك رصيداً ينفعك عند الله، إذا كان الناس يحاولون أن يزيدوا رصيدهم فى البنوك من مال لا ينفع يوم يبحث الناس عمّا ينفع – ﴿ **يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ [الشعراء: ٨٨ ، ٨٩] – فحاول أن تزيد رصيدك عند الله من الخير.. من الطاعة.. من بذل المعروف.

---

(١) قطعة من حديث رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه. انظر (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ١/٢٨٧ برقم ٤٥٧) و (فيض القدير للمناوى: ٤/٨٨ برقم ٤٦٤٥).

OBEIKAN.COM

اغتنم صحتك قبل سقمك، قبل أن تُصاب بالسقم وبالأمراض، وما أكثر الأمراض المقعدة والمعوّقة والمعطّلة، فتقول: ليتنى فعلت أيّام الصحة، وليتنى فعلت أيّام الشباب، فها هى الفرصة أمامك.

«وغناك قبل فقرك»: إذا كنت متمكّناً من شيء الآن: مال.. جاه.. أو أىّ مقدرة فاعمل بها خيراً قبل أن تفتقر منها، وتخلو يداك منها. قد تكون اليوم صاحب مال وغداً لا مال لك، قد تكون صاحب منصب وغداً لا منصب لك، قد تكون صاحب عزوة وغداً لا عزوة لك.

«وفراغك قبل شغلك»: إذا وجدت عندك فراغاً فاستغلّه فيما يعود عليك وعلى دينك وعلى أمّتك بالخير. للأسف أنّ الكثيرين لا يشعرون بنعمة الفراغ، وقد قال النبى ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من النّاس: الصّحّة والفراغ»(١) الصحة والفراغ لا يعرف قيمتهما كثير من الناس، إذا كان عندك فراغ فلا تضيعه فى العبث كما يفعل الكثيرون.

ساعة وساعة:

ليس معنى هذا أنّنا نريد أن يظلّ الناس فى عبادة ليلاً ونهارا، لا يعملون لدنياهم ولا يروّحون عن أنفسهم، لا، لابدّ من (ساعة وساعة) كما قال النبى ﷺ لحنظلة.

ذهب الصحابى حنظلة الأنصارى إلى أهل بيته فداعبهم وضاحكهم، ثمّ تذكر ما كان عليه عند رسول الله ﷺ من رقّة القلب، ومن نزول الدمع، ومن خشية الله، فقال: نافق حنظلة، أنا عند رسول الله بحال وفى بيتى وبين أولادى بحال! وخرج فى الطريق يعدو وهو يقول: نافق حنظلة نافق حنظلة. حتى جاء النبى ﷺ وقال: نافق حنظلة يارسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «وماذاك»؟ قال: يارسول الله نكون عندك تذكّرنا بالنار والجنة حتى كأنّا رأى عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا. فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه البخارى، وأحمد، والترمذى، والدارمى وابن ماجة (شرح السنة للبغوى بتحقيق شعيب الأرناؤوط: ١٤/٢٢٣ برقم ٤٠٢٠).

OBEIKANDL.COM

« والذى نفسى بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم، ولكن ياحنظلة ساعة وساعة » ثلاث مرّات(١).

المشكلة أنّ بعض الناس يريدون أن يجعلوا ثلاثاً وعشرين ساعة لقلوبهم، ولا يدخرون إلاّ ساعة واحدة لربهم، وربما لا تكون لله تعالى خالصة. لا، لابدّ أن نقسّم ما بين حظوظ أنفسنا وحقّ ربنا علينا.

لا مانع من الترويح ولا مانع من الترفيه فى حدود الحلال، وفى حدود تنظيم الوقت وتقسيمه. نحن لا ننظّم أوقاتنا ولا نقسّم أوقاتنا بين المهم وغير المهم، بين الواجب وأوجب الواجب، بين المندوب والمباح، لابدّ من تقسيم الوقت.

جدول المحاسبة:

كان بعض الصالحين فى عصرنا هذا يعمل لنفسه (جدول محاسبة) يحاسب فيه نفسه، وكلّ يوم يسأل نفسه، ويعطى نفسه علامة (درجة) كما يفعل المدرّس مع التلميذ: هل صليت الصلوات فى أوقاتها؟ هل أديتها فى جماعة؟ هل حضر فيها قلبك وخشعت فيها لربك؟ هل قرأت وردك من القرآن؟ هل انتفعت بقراءته؟ هل قدمت خيرا أو عونا لأحد الناس؟ هل أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر؟ هل شعرت بتقصير فاستغفرت الله؟ هل كذا.. هل كذا؟ هو يسأل نفسه ويجيب، وهكذا ينبغى أن يفعل الإنسان. أمّا أن تضيع الأوقات يوماً بعد يوم، وأسبوعاً بعد أسبوع، وشهراً بعد شهر، وعاماً بعد عام، فهذا ما سيكون السؤال عنه عسيراً أمام الله يوم القيامة.

اغتنم حياتك قبل موتك :

« وحياتك قبل موتك »: اغتنم حياتك قبل أن يأتى وقت تقول: « رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت »، وهيهات هيهات! الناس لا يعرفون قيمة الوقت وقيمة العمر إلاّ ساعة الموت. حينما يأتى ملك الموت ليقبضك، هنالك

---

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

OBEIKANDL.COM

تتمنّى لو أجّلت يوماً أو نصف يوم، ساعة أو نصف ساعة، أو دقيقة، تسبحّ الله فيها، وهيهات هيهات: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [المنافقون: ٩ – ١١].

لن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ولا لحظة واحدة، الأجل محدود (أوقات معدودة، وأنفاس محدودة)، ولذلك تأهب من الآن قبل أن تقول هذه القولة، ولا يُردّ عليك. انتهز الفرصة، وانتفع بوقتك.

قالوا: إنّ أكثر الناس غبطة لأهل المساجد هم أهل القبور، أهل القبور يقولون: من يعيدنا إلى المسجد نصلّي فيه ركعتين، أو نسبحّ لله فيه تسبيحة، أو نهلّل تهليلة، أو نكبرّ تكبيرة، وأهل المساجد لا يقدّرون قيمة ما هم فيه.

الوقت ثمين فاعرف قيمته، ومن قيمته أنّه إذا مضى لا يعود، كما قال الحسن البصري: «ما من يوم ينشقّ فجره، إلاّ وينادي: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزوّد منيّ، فإنّي إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة».

إذا مضى الوقت لا يعود، حاول أن تتدارك ما فات ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً** ﴾ [الفرقان: ٦٢]. جعل الليل يخلف النهار والنهار يخلف الليل، فمن فاته عمل في النّار حاول أن يتداركه في الليل، ومن قصّر في الليل حاول أن يتدارك ذلك في النّهار.

التوبة بابها نفتوح ﴿ .. **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [النور: ٣١].

واستقبلوا العام الجديد بعزم صادق، ونية صالحة، وتوبة خالصة لله تبارك وتعالى، عسى أن يجعل يومنا خيراً من أمسنا وغدنا خيراً من يومنا.

توبوا إلى الله واستغفروه، إنّه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.

OBEIKAN.COM

● **الخطبة الثانية :**

أما بعد فيا أيّها الإخوة المسلمون :

كان الناس فى هذه البلاد فى الأزمنة الماضية، يعرفون قيمة أوقاتهم ويصرفونها فى طاعة الله. كانوا يسيرون على نظام الحياة اليومى للمسلم، ينامون مبكّرين ويستيقظون مبكّرين.

كنت أرى النّاس ينامون بعد صلاة العشاء، ويستيقظون قبل صلاة الفجر، فتدبّ الحياة فى المدينة كلّها من قبل الفجر .

ثمّ تغيرّت الحياة فأصبح الناس يسهرون سهراً طويلاً، ولا يستيقظون إلاّ بعد طلوع الشمس، فيضيعّون الصلاة، ويضيعّون الوقت الجميل.. وقت البكور، الذى دعا النبى ﷺ له بالبركة فقال: «اللهم بارك لأمّتى فى بكورها»[1].

كان الناس يستقبلون الصباح الجميل فى نداوته وطراوته وطهارته قبل أن تلّوثه أنفاس العصاة، فيستفيدون من الوقت مبكّراً. ولكن الناس الآن أصبحوا يسهرون ويقضون كثيراً من اللّيل، ولا يستيقظون إلاّ متأخرين.

ما أجدرنا أن نحاول أن نعود إلى نظام الحياة اليومى للإنسان المسلم، وأن نستغلّ أوقاتنا فيما يرضى الله تبارك وتعالى.

السلف الصالح ألّفوا كتباً سمّوها: (عمل اليوم والليلة)[2]. ماذا يفعل المسلم فى يومه وليلته؟ ماذا يقول حينما ينام؟ وماذا يقول حينما يستيقظ من نومه؟ وماذا يقول عندما يأكل، وعندما يشرب، وعندما يلبس ثوبه، وعندما

---

(١) وكان ﷺ إذا بعث سريّة أو جيشاً بعثهم من أوّل النهار، وكان صخر الغامدى – راوى الحديث – تاجراً فكان يبعث تجارته من أول النّهار، فأثرى وكثر ماله. رواه أبو دارد، والترمذى وقال: حديث حسن، والنسائى، وابن ماجة، وابن حبان فى صحيحه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/ ٤٩٩ – ٥٠٠ برقم ٩٤٥). وانظر (شرح السنة للبغوى بتحقيق شعيب الأرناؤوط: ١١/ ٢٠ برقم ٢٦٧٣).

(٢) وهى كتب تبيّن الأقوال والأعمال الدينيّة المطلوبة من المسلم فى يومه وليلته وصباحه ومسائه، ومن أشهرها كتاب «عمل اليوم والليلة» للإمام أحمد بن شعيب النّسائى (ت ٣٠٣ هـ)، وقد حقّقه الدكتور فاروق حمادة، وللحافظ ابن السنى تلميذ النّسائى كتاب بنفس العنوان.

OBEIKAN.COM

يخرج من بيته، وعندما يدخله، وعندما يركب دابته؟... إلخ. كلّ شيء له ذكر خاص به وله دعاء مأثور، وله أدب من الآداب.

ليحرص المسلم على مراعاة هذه الآداب، حتى يكون دائماً ذاكراً لله تعالى، حامداً له، مراقباً لله في أعماله، يرقب الله في سرّه ونجواه، في جلوته وخلوته، في البيت وفي الطريق وفي العمل «اتق الله حيثما كنت..»[1]، ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ..﴾ [البقرة: ١١٥].

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل يومنا خيراً من أمسنا، وأن يجعل غدنا خيراً من يومنا، وأن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن يجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم اغفر لنا ما مضى، وأصلح لنا ما بقي.

اللهم لا تدعنا في غمرة، ولا تأخذنا على غرّة، ولا تجعلنا من الغافلين.

اللهم أكرمنا ولا تهنّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنّا وأرضنا.

اللهم اجمع كلمة المسلمين على الهدى، وقلوبهم على التقى، وعزائمهم على عمل الخير وخير العمل.

اللهم انصرنا على أعداء المسلمين، اللهم انصرنا على اليهود، اللهم انصرنا على كل من عاون اليهود، اللهم انصرنا على الطغاة والظالمين والملحدين في كل مكان. اللهم انصرنا نصراً تؤيدّ به الدين، وتعلي به كلمة الحق واليقين.

﴿..رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

اللهم آمين ﴿..وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواه الحاكم وصححّه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، وهو من أحاديث الأربعين النووية، وتتمتّه: «..وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن». (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب: ٢/٧١٢ برقم ١٥٩٤).